منها على خلاف ميل الآخر فكان للمكلف ميل وداع الى فعل الطاعات من الوجود وميل
وداع الى فعل المعاصي من الماهية فلذا كان مختارا ان شاء فعل وان شاء ترك قلت
ثم لما كان الانسان في نفسه مركبا من ضدين متغايرين في الذات والصفة والانبعاث محدثين
محتاجين في تقومهما الى المدد منهما او من احدهما فان كان منهما جرى على ذلك الانسان الوزن
يوم القيمة والحساب بان كان من احدهما ضعف الآخر ولم يبق منه الا قدر ما يحفظ الآخر ويكون
حكمه حكم القوي اقول ان الانسان مركب من ضدين نور وظلمة متغايرين يعني متغايرين في
الذات نور وظلمة وفي الصفة معرفة وانكار وقبول وعدم قبول وفي الانبعاث انبعاث
على التوالي وانبعاث على خلاف التوالي وذلك لان الوجود اذا مال الى فعل شيء مالت
الماهية الى تركه وبالعكس وهما معا محدثان كما تقدم محتاجان في تقومهما وبقائهما الى
المدد منهما او من احدهما الوجود والماهية فان استمد كل واحد من نوعه فلا يكون استمداد
هما معا لانه يلزم منه انفكاك كل واحد عن الآخر وذلك موجب لعدم كل واحد منهما بل يكون
استمداد كل منهما على التعاقب واذا كان المكلف هكذا جرى عليه يوم القيمة حكم الوزن و
الحساب يوم القيمة فمن ثقلت موازينه لكثرة حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه لقلة حسناته وكثرة سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم وحيث كان الوجود
يدور على نقطة مبدئه على التوالي كان ميله الذاتي على التوالي فاذا استمد من نوعه كان
دوره على التوالي ويجذب الماهية معه على التوالي لعدم قدرتها على انفرادها وانفكاكها
وعلى معاكسة ضدها فيضعف ميلها الذاتي فتميل بالعرض مع الوجود وان كانت هي
المستمدة من نوعها دارت على خلاف التوالي ويجذب الوجود معها على خلاف التوالي
لعدم قدرته على الانفراد والانفكاك وعلى معاكسة ضده فيضعف ميله الذاتي فيميل
بالعرض معها وقد ذكرنا انه اذا انحصر الاستمداد في احدهما ضعف الآخر ودق حتى لا يبقى منه
الا مقدار ما يستمسك به القوي ويثبته ما يبقى من الضعيف يكون له ميل بنسبته الا انه قد

لا يظهر

لا يظهر اثره واذا كمل الشخص في طرف من الوجود والماهية سكن ميل ضعيفه حتى لا يكاد يلتفت
الى جهته واذا لم يحصر فان تساويا في الميلين كان الشخص من المرجين لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم وان زاد احدهما على الآخر جرى على الشخص حكم الوزن ويستقر حكمه في الغالب على حكم
الزائد والله سبحانه يفعل في ملكه ما يشاء ومن اجل ما اشرنا اليه قلت فان كان القوي الوجود
اطمأنت النفس وكانت اخت العقل ورقت الماهية وشابهت الوجود كالحديد المحمية بالنار
فلا فرق في الفعل بينهما وان كان ما لها بالعرض كالحديد قال الشاعر، رق الزجاج
ورقت الخمر، فتشاكلا فتشابه الامر، فكأنما خمر ولا قدح، وكأنما قدح ولا خمر، وان كان
القوي الماهية كان الامر على العكس وكل واحد منهما انما يستمد ويقوى بمدد من جنسه اذ لا يمتد
من نحو ما هو من ضده فلا يستمد النور من الظلمة ولا العكس من حيث هو كذلك وميل الآخر معه
انما هو لبقائهما اقول هذا بيان لبعض احوال القوي والضعيف وهو انه ان كان القوي
هو الوجود اطمأنت النفس التي هي وجه الماهية ووزيرها كما ان العقل وجه الوجود ووزيره
والنفس الناشئة من الماهية لها في الاصطلاح سبع مراتب المطمئنة هي المرتبة الرابعة وذلك
لان النفس اول حصولها وظهورها في طبيعتها النفس الامارة بالسوء والثانية من مراتبها
اللوامة لكونها تلوم صاحبها على فعل الطاعة لطبيعتها وعلى فعل المعصية لتطبعها ببعض افعال
العقل واستعمالها لبعض افعال الخير والثالثة الملهمة لالهامها صاحبها الطاعة وميلها الى
متابعة العقل في اغلب احوالها والرابعة المطمئنة لاطمئنانها على متابعة العقل والافعال
الصالحة والخامسة الراضية لانها لما اطمأنت على افعال الخير رضيت من الله تع بما اجرى عليها
والسادسة المرضية لانها لما استقامت في الرضى من الله تع رضيها سبحانه فكانت مرضية له
والسابعة الكاملة وهي نهاية كمال النفس الناطقة فاذا عمل المكلف بميل وجوده الذاتي
وهو ما يبينه الشارع ع باوامره واستقام على ذلك اطمأنت لعدم استمدادها من نحو ما هو
نوعه فكانت اخت العقل ورقت الماهية ولطفت وشابهت الوجود في ميلها الى التنور بميلها

Copyright © King Saud University